الفصل الثالث والثلاثون

البدل

النص على البدل وبيان المبدل منه :

من أمثلته :

- قول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[1] : " يخفض (غير) على وجهين : على البدل من (الذين) كأنه قال : صراط غير المغضوب عليهم ، ويستقيم أن يكون (غير المغضوب عليهم) من صفة (الذين) ... " [2] .

- وقوله في توجيه قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [3] : " الرفع والخفض جائزان جميعا - يعني رفع (فئة) وجره - فأما من رفع فالمعنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله والأخرى كافرة ، ومن خفض جعل (فئةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) بدلا من (فئتين) ، المعنى : قد كان لكم آية في فئة تقاتل في سبيل الله وفي أخرى كافرة ، وأنشدوا بيت كثير على جهتين :

وكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحة ورجلٌ رمى فيها الزمان فشلت [4]

وأنشدوا أيضا: رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزمان، على البدل من الرجلين "[5].

- قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ [6] ، وفيه يقول : " الرفع في (جنات) القراءة ، والخفض جائز على أن تكون (جنات) بدلا من (خير) [7] ، المعنى : أؤنبئكم بجنات تجري من تحتها الأنهار ، ويكون (للذين اتقوا عند ربهم) من تمام الكلام الأول " [8] .

---

(١) الفاتحة /٧ . (٢) معانيه ٥٣/١ . (٣) آل عمران /١٣ .

(٤) من بحر الطويل ، وهو من شواهد الكتاب ٤٣٣/١ ، وانظره في شرح الكافية للرضي ٤١١/٢ ، وخزانة الأدب ٢١١/٥ .

(٥) معانيه ٣٨١/١ . (٦) آل عمران /١٥ .

(٧) في قوله تعالى في صدر الآية : ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾ . (٨) معانيه ٣٨٤/١ .

ـ قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]، وفيه يقول: " موضع (من) خفض على البدل من (الناس) ، المعنى : ولله على من استطاع من الناس حج البيت " [2] ، وهذه الآية مثل بها ابن هشام [3] لما تقرر من أنه لا بد في بدل البعض من اتصاله بضمير يرجع إلى المبدل منه ليربط البعض بكله ، وأن ذلك الضمير قد يكون مقدرا كما في الآية ، والتقدير : من استطاع منهم .

ـ قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [4] ، وفيه يقول : " (كثير منهم) يرتفع من ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون بدلا من الواو ، كأنه لما قال : (عموا وصموا) أبدل الكثير منهم ، أي عمي وصم كثير منهم ، كما تقول : جاءني قومك أكثرهم ، وجائز أن يكون جمع الفعل مقدما كما حكى أهل اللغة (أكلوني البراغيث) ، والوجه أن يكون (كثير منهم) خبر ابتداء محذوف ، المعنى : ذو العمى والصم كثير منهم " [5].

وهذه الآية مثل بها ابن هشام والمصرح [6] لاشتمال بدل البعض على ضمير يرجع إلى المبدل منه ، وأن الضمير هنا ليس متصلا بالبدل ، وحكمه حكم المتصل به ، قال المصرح : فـ(كثير) بدل من الواو الأولى فقط ، والواو الثانية عائدة على (كثير) لأنه مقدم رتبة ، والأصل ـ والله أعلم ـ ثم عموا كثير منهم وصموا .

ـ قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي﴾ [7] ، وفيه يقول : " يجوز (هارونَ) بالفتح وهو في موضع جر بدلا من (أخيه) ، ويجوز (لأخيه هارونُ) بضم النون ويكون المعنى : وقال موسى لأخيه : يا هارون اخلفني في قومي " [8] .

ـ قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [9] ، وفيه يقول : " من قرأ (خلْقه) بتسكين اللام فعلى وجهين : أحدهما : المصدر الذي دل عليه (أحسن) ، فالمعنى: الذي خلق كل شيء خلقه ، ويجوز أن يكون على البدل فيكون المعنى : أحسن في كل شيء خلقه ... " [10] .

---

(١) آل عمران /٩٧ . (٢) معانيه ٤٤٧/١ . (٣) أوضح المسالك ص١٩٣ .
(٤) المائدة /٧١ . (٥) معانيه ١٩٥/٢ ، ١٩٦ . (٦) التصريح ١٥٦/٢ .
(٧) الأعراف /١٤٢ . (٨) معانيه ٣٧٢/٢ . (٩) السجدة /٧ .
(١٠) معانيه ٢٠٤/٤ .

ـ قوله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ﴾ [1] ، وفيه يقول : " على إضافة الزينة إلى الكواكب ، وعلى هذا أكثر القراء ، وقد قرئت بالتنوين ، والمعنى أن الكواكب بدل من الزينة ، المعنى : إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب ، ويجوز : (بزينةٍ الكواكبَ) وهي أقل القراءة على معنى بأن زينا الكواكب ، ويجوز أن تكون (الكواكبَ) في النصب بدلا من قوله :(بزينةٍ) ؛ لأن (بزينة) في موضع نصب ..."[2].

ـ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [3] ، وفيه يقول : " تقرأ (بخالصةِ ذكرى الدار) على إضافة (خالصة) إلى (ذكرى) ، ومن قرأ بالتنوين جعل (ذكرى الدار) بدلا من (خالصة) ويكون المعنى : إنا أخلصناهم بذكرى الدار "[4] .

الغرض من البدل :

بين الزجاج في مواضع من معانيه أن الغرض منه بيان المبدل منه وتفسيره ، وفيما يلي مواضع ذلك :

ـ قال في قوله تعالى : ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [5] : " القراءة على الجمع ، وقال بعضهم : (وإله أبيك) ، كأنه كره أن يجعل العم أباه ، وجعل (إبراهيم) بدلا من (أبيك) مبينا عنه ... " [6] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ﴾ [7] : " (شياطين الإنس والجن) منصوب على البدل من (عدوا) ومفسرا له ، ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول ثان ، المعنى : وكذلك جعلنا شياطين الجن والإنس أعداء للأنبياء وأممهم " [8] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ . جَهَنَّمَ﴾ [9] : " (جهنم) بدل من قوله (دار البوار) ومفسره " [10] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [11] :

(١) الصافات /٦ . (٢) معانيه ٢٩٨/٤ . (٣) سورة ص /٤٦ .
(٤) معانيه ٣٣٦/٤ . (٥) البقرة /١٣٣ . (٦) معانيه ٢١٢/١ .
(٧) الأنعام /١١٢ . (٨) معانيه ٢٨٤/٢ . (٩) إبراهيم /٢٨ ، ٢٩ .
(١٠) معانيه ١٦٢/٣ . (١١) الحجر /٦٦ .

" موضع (أن) نصب ، وهو بدل من قوله : (وقضينا إليه ذلك الأمر) ، ثم فسر ما الأمر " [1] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [2] : " (عبدنا) منصوب بوقوع الفعل عليه ، و(أيوب) بدل من (عبدنا) ؛ لأن (أيوب) هو الاسم الخاص ، لا يكون نعتا إنما يكون بدلا مبينا " [3] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِصْفَهُ ...﴾[4] : " المعنى ـ والله أعلم ـ أن (نصفه) بدل من (الليل) ، وهو أوكد من قولك : ضربت رأس زيد ، فالمعنى : قم نصف الليل إلا قليلا أو انقص من النصف أو زد على النصف " [5] .

أنواع البدل :

لم يهتم الزجاج بذكر نوع البدل إلا في بدل الاشتمال ، وقد جاء ذكره في توجيه قوله تعالى : ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ [6] ، وفيه يقول : " موضع (أن) نصب على البدل من (الساعة) ، المعنى : فهل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة بغتة ، وهذا من البدل المشتمل على الأول في المعنى ، وهو نحو قوله : ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ﴾ [7] ، المعنى : لولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات " [8] .

إبدال الظاهر من الضمير :

من أمثلته عند الزجاج :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ [9] ، وفيه يقول :"(أوليان) في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في (يقومان) ، المعنى: فليقم الأولياء بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ، فإذا ارتفع (الأوليان) على البدل فالذي في (استحق) من الضمير معنى الوصية، المعنى: فليقم الأوليان من الذين استحقت الوصية عليهم أو استحق الإيصاء عليهم ، وقال

(١) معانيه ١٨٢/٣ . (٢) سورة ص /٤١ . (٣) معانيه ٣٣٤/٤ .
(٤) المزمل /٢ ، ٣ . (٥) معانيه ٢٣٩/٥ . (٦) محمد /١٨ .
(٧) الفتح /٢٥ . (٨) معانيه ١١/٥ . (٩) المائدة /١٠٧ .

بعضهم : معنى (من الذين استحق عليهم الأوليان) معناه : استحق فيهم، وقامت (على) مقام (في) كما قامت (في) مقام (على) في قوله : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[1]، وقال بعضهم : معنى (على) : من الذين استحق منهم الأوليان ، كما قال : ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [2] ، أي : إذا اكتالوا من الناس يستوفون ، وقيل : إن في (استحق) ذكر الإثم ... وقيل : إن (الأوليان) جائز ان يرتفعا بـ(استحق) ويكون معناهما : الأوليان باليمين ... وأجود هذه الأقوال أن يكون (الأوليان) بدلا على أن المعنى : ليقم الأوليان من الذين استحقت عليهم الوصية ... " [3] .

ـ قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا . ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[4]، وفيه يقول: "(ذرية) فعلية من الذر ، وهي منصوبة على النداء ، كذا أكثر الأقوال ، المعنى : يا ذرية من حملنا مع نوح ... ويجوز الرفع في (ذرية) على البدل من الواو، المعنى: (ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذريةُ) ، ولا تقرأن بها إلا أن تثبت رواية صحيحة ؛ فإن القراءة سنة لا تخالف بما يجوز في العربية " [5] .

ـ قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [6] ، وفيه يقول : " (أن) بدل من الهاء ... المعنى : فما أنساني أن أذكره إلا الشيطان " [7] .

ـ قوله تعالى : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[8]، وقد تقدم نصه في فصل الفاعل[9].

ـ قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [10] حيث قال : " من رفع (علام الغيوب) فعلى وجهين : أحدهما أن يكون صفة على موضع (إن ربي) لأن تأويله : قل ربي علام الغيوب يقذف بالحق ، و(إن) مؤكدة ، ويجوز الرفع على البدل مما في (يقذف) ، المعنى : قل إن ربي يقذف هو بالحق علام الغيوب "[11] .

وتقدم من أمثلته هنا توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ .

---

(١) طه /٧١ .
(٢) المطففين /٢ .
(٣) معانيه ٢/٢١٦ ، ٢١٧ .
(٤) الإسراء /٢ ، ٣ .
(٥) معانيه ٣/٢٢٦ .
(٦) الكهف /٦٣ .
(٧) معانيه ٣/٣٠٠ .
(٨) الأنبياء /٣ .
(٩) انظر ص ؟؟؟؟ .
(١٠) سبأ /٤٨ .
(١١) معانيه ٤/٢٥٧ .

وليس منه عند الزجاج قوله تعالى : ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[1] حيث يقول : " ذكر الأخفش أن (الذين) بدل من الكاف والميم، المعنى : ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم إلى هذا اليوم الذي يجحدونه ويكفرون به ، والذي عندي أن قوله : (الذين خسروا أنفسهم) في موضع رفع على الابتداء ، وخبره (لا يؤمنون) ؛ لأن (ليجمعنكم) مشتمل على سائر الخلق ، على الذين خسروا أنفسهم وغيرهم " [2] .

بدل الفعل من الفعل :

من أمثلته عند الزجاج قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ...﴾ [3] ، فهو يقول : " قال سيبويه [4] : جزمت (يضاعف له العذاب) لأن مضاعفة العذاب لقي الآثام ، فلذلك جزمت (يضاعف) ، كما قال الشاعر :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا [5]

لأن الإتيان هو الإلمام ، فجزم (تلمم) لأنه بمعنى (تأتي) " [6] .

التعبير عن البدل بالصفة :

قد يعبر الزجاج عن البدل بلفظ (الصفة) ، وذلك عنده قليل ، ومثاله :

ـ قال في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [7] : " (الرسل) صفة لـ(تلك) " [8] .

---

(١) الأنعام /١٢ .
(٢) معانيه ٢٣٢/٢ .
(٣) الفرقان /٦٨ ، ٦٩ .
(٤) الكتاب ٨٧/٣ .
(٥) من الطويل لعبيد الله الحر أو الحطيئة ، من شواهد الكتاب ٨٦/٣ ، وانظره في الكشاف ٢٥٣/١ ، والإنصاف ص٥٨٣ ، والجزل : الغليظ .
(٦) معانيه ٧٦/٤ .
(٧) البقرة /٢٥٣ .
(٨) معانيه ٣٣٣/١ .